

البحرين في الحرب العالمية

مفوضة مالية من البحرين ليدل تجليز في عزمهم

في بداية الحرب اقترحت البحرين إقامة تعاون



أعلن موسوليني
أنه سيكون
خليفة
عمر بن الخطاب
فطالب سمو الشيخ
حمد المسلمين
بمساعدة الحلفاء

الْأَنْبِيَاءُ

مع الإمام

هذا البحث كما يتضح من سطورهِ يعتمد اعتماداً شبيهِ كامل على تقارير المعتمد السياسي البريطاني وهذه التقارير وإن كانت تمتاز بالدقة في رصد الأحداث التي عاشها المعتمدون إلا أنها دائماً تعكس وجهة النظر الانجليزية وهذا ما نرجو أن يضعه القارئ نصب عينيه فالبحث مشاهدة لجزء من الأحداث بعيون انجليزية :
(الوثيقة)

بين رُول الخُليج .. وقال بلجريف إنه مجرد كلام

فور اعلان الحرب بين بريطانيا والمانيا الهتلرية أرسل صاحب السمو الشيخ حمد بن عيسى آل خليفة مساعدة للحكومة البريطانية هي شيك بمبلغ ٣٠,٠٠٠ جنيه استرليني ولاحظ مستشاره شارلز بلجريف بان هذا المبلغ سخى للغاية في مساعدة المجهود الحربي البريطاني . وبعد ذلك بشهرين وأثناء احتفالات عيد الفطر قال سمو الشيخ بأنه يجب على جميع المسلمين أن يؤيدوا الحلفاء وكان ذلك اعلاناً هاماً آنذاك لأن موسولينى كان قد أعلن أنه سيكون « خليفة لعمر بن الخطاب وسيكون المدافع عن الاسلام ، وذلك بهدف استقطاب مشاعر العالم الاسلامى وكان قد وزع عملاءه الذين دبروا مؤامرات ضد الانجليز في كل من اليمن والعربية السعودية .

بقلم : روين بدويل

وطوال فترة الحرب كانت تقارير المخابرات التي يرسلها المعتمد السياسى كل خمسة عشر يوما « تخلو من أية اشارة الى أية نشاطات معادية للانجليز فى البحرين فيما عدا الاستماع الى محطات البث الاذاعى لقوات المحور التى فقدت مصداقيتها عند المستمع البحرينى بنشرها بيانات مثل « ان مديرا عسكريا بريطانيا تولى الحكم على البحرين » .

وفى تقرير أرسله المعتمد السياسى قال ان الصحيفة المحلية « البحرين » نشرت ١٥ مقالا بعث بها للصحيفة وكونت الجالية الهندية صندوقا للتبرعات للمجهود الحربى كما انشئ صندوق آخر فى نوفمبر ١٩٤٠ لشراء طائرة مقاتلة للقوات الجوية الملكية وقبل اغلاق الصندوق فى ١٩٤٣ كانت التبرعات فى الخليج قد بلغت حدا يكفى لشراء ١٠ مقاتلات .

وحتى عندما نشب القتال فى بلد بعيد كبولندا ناقش سمو الشيخ خليفة بن محمد بن عيسى ال خليفة ، الذى كان مسئولا عن الأمن العام ، مع بلجريف التدابير الدفاعية .

ونظم تدريب ، فى أول سبتمبر مع فصيلة للجمال لحماية آبار النفط فى حين قام الفرسان بدوريات على طول خط أنابيب النفط وكذلك وضعت محطة الطاقة تحت الحراسة ودارت مناقشات فى يناير ١٩٤٠ حول تجنيد البلوش لحماية آبار النفط لكن الفكرة لم تنفذ بسبب اعتراض سمو الشيخ حمد عليها ويبدو أنه لم تتخذ أية خطوات أخرى حتى دخلت ايطاليا الحرب فى يونيو فى حين كان رأى العام يناقش فى اعقاب سحق القوات الانجليزية فى (دنرك) احتمالات انسحاب بريطانيا من الشرق . وأنشئت قوة خاصة مكونة من ٥٠ شرطيا بصعوبة لأن ٨ فقط من بين ١٥٠ متقدما وجدوا صالحين للتجنيد .

وكان أهم ما أثار اهتمام البحرينيين فى ذلك الوقت هو مغامرات الشيخ محمد أخو الأمير الذى كان يبحر من الاسكندرية على متن سفينة ايطالية متوجهها الى بيروت وبينما كان فى البحر أعلنت الحرب فاتجهت السفينة مباشرة الى ايطاليا وبحيلة أو أخرى وصل الشيخ محمد الى مالطة التى كانت تتعرض للقصف ست مرات يوميا من قبل القاذفات الايطالية آنذاك . ولم يرجع الشيخ محمد الى البحرين الا بعد ستة شهور حيث رحبت به البلاد فى مهرجان كبير وأخذ المواطنون يتداولون باعجاب القصص التى رواها .

وانتشرت شائعات عن تواجد الغواصات الايطالية شرقى السويس وتكررت هذه الشائعات خلال ثلاث سنوات متتالية . وبعد أن تمت تعبئة جميع الطاقات

غواصون من البحرين شاركوا في الكشف عن لبروك إغارقة في قناة السويس

الدفاعية لمواجهة الخطر وجد أنها ليست الا مجموعة من الحيتان وكانت السلطات البحرية تتساءل في قلق عما اذا كان العدو قد أقام مستودعات للنفط مختبئة في الخليج لكن السلطات البريطانية المحلية كانت متأكدة بأن مثل هذا العمل لا يمكن أن يتم دون أن تكتشف هذه المستودعات وحدث في سبتمبر ١٩٤٠ ان قدم المعتمد السياسي تقريراً قال فيه ان طاقماً لغواصة ايطالية قد احتجز في ظروف سرية جداً عقب غرق الغواصة وأمضى الطاقم عدة أيام في البحرين قبل أن ينقل الى معسكر للاسرى في الهند .

وواجهت البحرين في الشهر التالي أحد الاختبارات الحربية بصورة أكثر مباشرة ففي ليلة ٢٠/١٩ اكتوبر قامت احدى الطائرات الايطالية بمهارة جوية مدهشة قطعت خلالها ٢٨٠٠ ميل وهى المسافة من جزر (دود كانيز) للبحرين وهاجمت مصنعى التكرير في (عوالى) والظهران . والقت الطائرة ٨٤ قنبلة صغيرة لكنها لم تسبب أية أضرار في الاملاك أو الأرواح . وكان ضرب مصنع التكرير متوقعا لكن الخوف في الأصل كان من احتمال أى عمل تخريبى لذلك تمت ائارة المصنع ائارة ساطعة لمنع المخربين ووجدته الطائرة القاذفة هدفا مثاليا للضرب . وظن البعض في البلدية أن الانجليز دبروا الهجوم عمدا لخلق رأى عام معاد للمحور لكن الشكوك ذابت عندما اعلنت اذاعة روما بأن قواتها دمرت مصنع التكرير تماما وان النار اشتعلت فيه لدرجة انها كانت ترى من عدة أميال ، وقد استغل الانجليز الحادث لمصلحتهم فاتهموا ايطاليا بأن الهجوم جاء في شهر رمضان المبارك وان الطائرة واصلت رحلتها الى أريتريا وان الايطاليين انتهكوا بذلك المجال الجوى فوق مكة المكرمة وأصدرت الشركات النفطية الأمريكية التى كانت لها مصالح في « بابكو » احتجاجا ضد هذا العمل . وكان من النتائج الفورية لهذا الحدث طرد قسيس ايطالى وسط مظاهرات شديدة العدا .

وفي نفس الشهر زار المتآمر المعروف (فرانز فون بابن) الذي كان سفيرا لـ (هتلر) في أنقرة مفتى القدس وأرسل السفير فيما بعد الى برلين قائلاً بأنه يرى ضرورة استيلاء المانيا على العراق والخليج حتى يكون لديها طريق مستقل يوصلها الى المستعمرات التي كانت تطمح في الحصول عليها في شرق افريقيا عقب سيطرة ايطاليا على البحر المتوسط وقناة السويس . ولم يوافق هتلر على هذا الرأي ولكنه عندما قام (مولوتوف) وزير الخارجية السوفياتي بزيارة برلين ، اقترح هتلر على الاتحاد السوفياتي أن يتوسع جنوباً نحو المحيط الهندي وقصد هتلر بذلك توريط الاتحاد السوفياتي ضد بريطانيا .

وفي ابريل ١٩٤١ أصبح رشيد عالي الكيلاني رئيساً لوزراء العراق وبسبب سياساته المعادية للانجليز كان لا بد من وقوع تصادم بينهما . وفي ذلك الوقت فرضت البحرين سياسة اطفاء الأنوار بحزم ووسط هذه الأوضاع المتوترة أطلق المدفعيون الهنود النيران خطأ من المدافع المضادة للطائرات على الطائرات الملكية البريطانية ونشر بلجريف مقالاً عن التدابير الوقائية ضد الغارات الجوية في صحيفة « البحرين » وبدأ كثير من الناس استعداداتهم للتحرك من المدن الرئيسية الى الريف وأراد بعض الايرانيين أن يهاجروا تماماً . وتم حفر الخنادق حول أطراف المدينة مقابل القلعة كما تم اطلاق صفارات الانذار كتدريب على مواجهة الغارات مما سبب بعض القلق في الظهران التي لم تبلغ بأنه مجرد تدريب .

ولم يكد يطاح بنظام رشيد عالي الكيلاني في العراق حتى قام هتلر بغزو روسيا مما حول الاتحاد السوفياتي الى حليف لبريطانيا . ورأت القوات ضرورة انشاء مواصلات برية مع المنطقة ولأجل ذلك قررت الاطاحة بحكومة رضا شاه التي اعتبرتها مؤيدة للنازية . وكخطوة أولى اعتقلت حكومة البحرين في يوليو ١٩٤١ حوالي ١٥٠ ايراني في الجزيرة وقامت بفحص أوراقهم وطردت بعض الأشخاص غير المرغوب فيهم . ووصل بعض الجنود البريطانيين للبحرين ووضعت خطط للدفاع الجوي تحت الحراسة .

وقد أثار دخول اليابان الحرب في ديسمبر ١٩٤١ وانهيار الوضع الانجليزي في جنوب شرقي آسيا اهتمام البحرينيين الى حد كبير لأن معظمهم كان لهم اصدقاء في سنغافورة . وفي موسم الشتاء من تلك السنة وضعت القيادة العسكرية العامة لألمانيا خططا استراتيجية طموحة للحرب بأكملها مستهدفة شن هجوم واسع النطاق في الربيع لاجبار روسيا على الاستسلام ثم التحرك نحو الخليج عن طريق تركيا لمواجهة اليابانيين الذين كان من المتوقع أن يفرضوا سيطرتهم البحرية في

المحيط الهندي . وظن الجنرالات الألمان بأنهم يستطيعون اجتياز تركيا خلال ٨٥ يوما في حالة عدم مقاومة الاتراك وخلال ١٢٧ يوما اذا كان القتال لا بد منه .
وسواء اطلع الانجليز على هذه الخطة أم لا ، فقد اتخذوا التدابير لدعم دفاعاتهم في الخليج باعتبار أن البحرين تشكل حلقة هامة فيها . وأعلنت الحكومة في ١٦ ابريل ١٩٤٢ أن « البحرين دخلت منطقة العمليات » وأكدت للسكان من جديد استعدادها لاتخاذ كافة الخطوات اللازمة لذلك ونفذت خطوات سريعة لتأسيس محطات الانذار في منطقة الخليج وربطها بقاعدة للقوات الجوية الملكية بالبحرين . وقال المعتمد السياسى في أحد تقاريره بأن السكان المحليين شعروا بنوع من الخوف لأن تواجد القاعدة على أرضهم سيؤدى لتعرضها للغارات الجوية ودبر بلجريف نشر مقال في جريدة « البحرين » ينصح الناس فيه بمغادرة المدن في الصيف وارسل بلجريف نفسه زوجته بعيدا عنه لاقناع الناس بما ورد في المقال . أما آبار النفط التى لم تكن قد بدأت الانتاج فتم اغلاقها بالخرسانة . وشكلت لجنة لاتخاذ التدابير الوقائية ضد الغارات الجوية وتم حفر الملاجئ في مدرسة للبنات وأقيمت عروض للغارات بالقنابل المحرقة وقامت الشرطة بتمارينات للاجراءات الوقائية ضد الغارات الجوية . وترددت الانباء في ذلك الصيف عن تواجد سفن مجهولة الهوية في الخليج وان بعض السفن من طراز الداووهى من كل من الكويت وقطر قد اغرقت بالقرب من سواحل الهند وانتشرت شائعة في يونيو عن احتمال غارة جوية أخرى على مصنع التكرير تقوم بها اليابان لكن ثبت كذب ذلك وكان ضابط كبير في القوات البحرية ، قد أخبر بلجريف بأنه يتوقع هجوما من المظليين اليابانيين فقرر تجنيد قوة من ٢٥٠ شخصا وأقيم مخيم بالبحرين تلقوا فيه تدريبا عسكريا تحت اشراف ضباط الصف من شرطة البحرين . وقام الشيخ بتزويدهم بنصف ما يحتاجونه من أسلحة واستكمل النصف الثانى من الأسلحة التى استولت انجلترا عليها من الايطاليين وفي ديسمبر نظم عرض عسكري قام الشيخ بتفقدته وقد نال العرض اعجاب المشاهدين .

وجاء المزيد والمزيد من الضباط الانجليز بعضهم لقيادة القوة المجندة كما تم تعيين ضابط اتصال جوى وسجل بلجريف في وقت مبكر من ابريل ١٩٤٢ م بأنه حضر حفل كوكتيل قابل فيه عددا كبيرا من الضباط بالزى العسكرى حيث بدت المحرق وكأنها حامية عسكرية . ثم وصل فيما بعد فرقة من سلاح الاشارة كما وصلت ممرضات من القوات الجوية الملكية الى المستشفى . وسجل بلجريف في نوفمبر ١٩٤٢ أول زيارة للضباط الأمريكيين وفيما بعد سجل أيضا بأن ملعب الجولف كان مغطى بالخيام والأعمدة اللاسلكية الضخمة .

وصلت الحرب في ربيع عام ١٩٤٣ م الى نقطة التحول ومنى الألمان بالهزائم في كل من (العلمين) و(ستالين جراد) ولم يعد الالمان خطرا على الشرق الأوسط كما فقد اليابانيون مبادرتهم في كل من بورما وأعلى البحار . ووجدت القوات في الخليج نفسها في المياه الخلفية . وفي يناير ١٩٤٤ م نقل مقر الحرس الخليجي الى (مصيره) وتم تسريحه في العام التالي . وعند نهاية الحرب لم تبق الا بعض الوحدات الفنية الصغيرة للقوات الجوية الملكية كوحدة مراقبة الملاريا والانقاذ الجوي/ البحري ومراقبة ركاب السفن « ومراكز سلامة الطائرات » وقد يكون من المهم أن ننظر الى نتائج هذه الاحداث بالنسبة لسكان البحرين باعتبارها جزيرة صغيرة غير قادرة على انتاج الحبوب الغذائية اللازمة .

لقد كان من البديهي أن مسألة التموين الغذائى احتلت أهمية كبيرة وقبل نشوب الحرب اشترت الحكومة ٢٥,٠٠٠ كيس من الأرز من (كلكتا) وحظرت تصدير كافة أنواع الأغذية وفرضت على التجار التحفظ على الموجود بالمخازن . ولم تشعر البحرين بأى نقص ملموس في كميات الأغذية حتى ربيع عام ١٩٤١ حين أبلغ المعتمد السياسى في مايو بأن كميات الدقيق قد نفدت فشكلت الحكومة لجنة لأجل التطوير الزراعى لكن هذه الخطوة لم يكن من المتوقع أن تأتى بنتائج فورية . وشهد موسم الشتاء نقصا في الدهون النباتية التى استوردت سابقا من الهند في علب معدنية ولكن حكومة الهند امتنعت بعد ذلك عن تصدير المعلبات المعدنية بهدف الاحتفاظ بكميات المعادن القصديرية التى كانت مطلوبة للصناعات الحربية .

وكانت المهمة الرئيسية هى التأكد من أن الفقراء حصلوا على حصصهم من الأغذية بأسعار معقولة باستطاعتهم تحملها وكان هذا من الهموم الرئيسية المستمرة لدى سمو الشيخ سلمان بن حمد الذى ابلغ المسؤولين الانجليز مرات عديدة بأنه خزى لأى حاكم مسلم أن يتعرض رعاياه للمجاعة وهناك تقارير عديدة تبدى قلق الشيخ بهذا الشأن .

وفي مارس ١٩٤٢ فتحت بلدية المنامة ثمانية مراكز لتوزيع السكر بأسعار محددة وحصل كل بالغ على كوبون ليثبت حقه في شراء ٤ أرطال شهريا . وفي مايو قيل أن الوضع الغذائى مرض مع ان الخبز لم يكن متوافرا وكان ذلك جزئيا بسبب النظام القائم على التصريح فقط بامتداد كمية « محددة » من الحبوب من الهند وشكا التجار من أنهم اضطروا الى تقديم الرشوة الى السلطات في الهند لنقل الحبوب وكان هذا عائقا كبيرا في مراقبة الاسعار لأنه لم يكن مسموحا للتجار بأكثر

من ١٠٪ كأرباح وقد اعترفت السلطات بهذه المشكلة وسمحت للتجار بنسبة تصل الى ٢٠٪ كأرباح وتعويضا للزيادة التي طرأت على أسعار الحبوب الغذائية أعلنت الحكومة اعطاء علاوة حرب لكل من كان راتبه الشهري أقل من ١٥٠ روبية شهريا . (كانت الأجرة اليومية للعامل روبية واحدة) ونفذ نظام توزيع الحبوب والمواد الغذائية الضرورية حسب حصص محددة بواقع ١٢ رطلا من الأرز و ٤ ارطال من القمح أو الدقيق و ٤ ارطال من السكر شهريا لكل بالغ . وحددت كمية الأرز في البداية بـ ٢٢١/٢ رطل لكن ظهر أن هذه الكمية تتجاوز الكمية المسموح باستيرادها مرتين وكان هذا دالا على عدم كفاءة مدير الجمرک الذي عين مراقبا للأغذية فتم تشكيل لجنة لمراقبة الأغذية لمساعدته وقد طرد من منصبه فيما بعد وتولت البلدية مباشرة مهمة مراقبة وتوزيع الأغذية .

وقد قامت جماعة من المواطنين البارزين بتشكيل لجنة لمساعدة الفقراء وذلك بشراء الكميات التي تركها المستحقون وتوزيعها مجانا بينهم .

وقد تعرضت الكميات المستوردة للتقلبات حسب توافر السفن ولاحظ المعتمد السياسى فى شهر سبتمبر بأن كميات الأرز المتوافرة تكفى لثلاثة أسابيع فقط والدقيق لاسبوع واحد فحسب . وان كميات التمر أيضا قلت بسبب امتناع الحكومة العراقية عن تصديره وانفذ الموقف .. تبرع ابن سعود بـ ١٥٠٠٠ كيس وفى بداية العام الجديد خفضت حصة السكر الى رطلين فقط كما خفضت حصة الأرز الى ٨ ارطال ، وقد حاولت السلطات أن تستورد السكر من موزمبيق . وعلى كل حال تحسنت الأوضاع عندما رفعت حكومة العراق الحظر على تصدير التمر ورتبت الحكومة استيراد ٢٠٠٠ طن منه . وفى القرى تم توزيع التمر عن طريق مراكز الشرطة ثم فتحت الحكومة بقالة فى سوق الخميس واثنين آخرين فيما بعد مما غطى حوائج حوالى ٤٠٠٠ نسمة وعلى الرغم من كل ذلك فان سوء التغذية اصاب المسنين والصغار معا وشاهد بلجريف بعض الناس الذين كانوا يتسولون الطعام فى حدائق البلدية .

لقد أدى تزايد عدد الأوربيين الى تزايد الصعوبات . ففي أغسطس ١٩٤٣ أورد المعتمد السياسى بأن مقاتولى القوات الجوية الملكية اشتروا كميات اللحوم المتوافرة وان محاولة « بابكو » استيراد الحيوانات لموظفيها فشلت بسبب عدم توافر الاعلاف . ففي الماضى كان يجرى فى البحرين اطعام المواشى بالتمور المحلية بينما يستهلك الناس المواد الغذائية المستوردة من نوع أحسن لكن الاثنين الآن استهلكا التمر المحلى وارتفعت اسعار اكياس التمر المستورد لأجل المواشى من ٤

روبيات الى ٣٠ روبية اما البيض والخضار فأصبحت صعبة المنال ومن سوء الحظ كان صيف عام ١٩٤٣ حارا للغاية فانتقلت الأسماك الى مياه اعماق وقل حصاد الارض. وسبب الجزارون مشاكل وفي ديسمبر نفذ الدقيق مرة ثانية ولكن من حسن الحظ وردت الى البحرين شحنة قدرها ١٢٥٠ طنا كانت موجهة اصلا الى العربية السعودية واصبح بالأمكان استعارتها لمواجهة الظروف السائدة.

وتحسنّت الأوضاع تدريجا الى درجة ان المقيم السياسى وجه تحذيرا الى المعتمد السياسى بالا يسرف فى تقاريره المتفائلة حتى لا تتأثر الحصة المقررة للبحرين نتيجة ذلك واستطاعت الحكومة ان تخفض من اسعار المواد الغذائية فى اكتوبر ١٩٤٤ ومن الملاحظات الهامة ملاحظة بلجريف فى مذكراته اليومية حيث اعرّب عن سخطه الشديد على المهربين الذين قبض عليهم وهم يصدرون المواد الغذائية وخاصة السكر خارج البحرين الى اماكن اخرى فى الخليج.

ولم تكن قلة المواد الغذائية فحسب هى كل معاناة البحرين فالأحوال كانت قد تدهورت فى ١٩٤٢. فقبل ذلك كان التجار البحرينيون يحققون ارباحا من تصدير الخشب الى البصرة لعمليات اعادة البناء فيها بعد الاضطرابات التى اجتاحتها لكن الآن كانت البحرين تعاني نقصا فى هذه المواد وكذلك كانت البحرين تقوم فى الماضى بتصدير قطع غيار السيارات ولكن فى نهاية ١٩٤٢ واجهت نقصا فى الاطارات وقطع الغيار الأخرى. وفى شهر ديسمبر صادف (استيل) المهندس الحكومى اثناء مروره من عوالى إلى المنامة ٣ باصات وتاكسيين متعطلة فى الطريق فى يوم واحد. كما ان ١٦ باصا من مجموع ٤٧ باصا كانت غير صالحة للتشغيل. وفى نفس الشهر لاحظ المعتمد السياسى نقصا شديدا فى العملة المعدنية الصغيرة حتى اشتراها الناس بقيمة اكبر من قيمتها وفكرت الحكومة فى اتخاذ الاجراءات اللازمة لمواجهة ذلك لكنها تخلت عن الفكرة خوفا من تدهور الموقف اكثر على الرغم من ان البوليس قام بحملات تفتيشية ضد المدخرين. والذى أثار القلق بصورة اكبر كان النقص فى البضائع الاستهلاكية وطبقا للتقرير الذى بعث به المعتمد السياسى فقد شاهد بعض الناس يلبسون الخيش وامتنع الأطفال عن الذهاب للمدارس بسبب عدم توافر الملابس الملائمة. وكان سبب ذلك عدم توافر السفن لنقل السلع من الهند وأورد المعتمد السياسى فى تقريره فى بداية ١٩٤٤م بأن ٤٠٠ طن من البضائع الاستهلاكية تكدست على رصيف ميناء بومباى تنتظر شحنها كما جاء فى ملاحظة له فى يونيو انه لم تصل اية سلع عامة الى البحرين منذ ١١/٢ اسبوعا وان السفن التى وصلت لم تحمل الا الأسمنت لأجل المطار. وقد تم انشاء لجنة استشارية للتجار الا انها لم تستطع عمل شىء لحل مشكلة الاستيراد.

وسجل بلجريف بأن المستودعات كانت خالية من البضائع اما الأمر الذى ازعجه ازعاجا بالغاً فكان عدم توافر السيجار الذى يدخنه فى السوق.

وقد ادى هذا النقص بالطبع الى ارتفاع معدل الجرائم. ففي بداية الحرب كان التجار خائفين من نهب اموالهم اذا وقعت غارات جوية. وعلى الرغم من ان الغارات الجوية لم تقع الا ان جرائم الاغتصاب والسطو زادت فسرقت كميات كبيرة من مستودعات «بابكو» من قطع غيار السيارات وفى نوفمبر ١٩٤٤ فكرت الشركة فى توظيف بعض الشرطة السابقين من نيويورك كحراس وتزويدهم بسيارات مجهزة بالراديو واثناء فحص روتينى اكتشف البوليس البحرينى سيارة مشحونة بأدوات «بابكو» وشوهد اثنان من الامريكيين فى مايو وهما يحاولان بيع ٢٠ اطارا جديدة سرقتها.

حتى ان الأسمنت المستورد للمطار والمراوح الكهربائية التى جلبت لأجل القوات الجوية الملكية تعرضت «للسرقة» وسجل بلجريف فى مذكراته أن جميع القضايا التى رفعت الى المحكمة فى احد الأيام كانت متعلقة بسرقة البضائع المستوردة.

اشرنا سابقا الى تهريب المواد الغذائية خارج البحرين وازضافة الى ذلك حدث تهريب العملات ايضا. فكانت الروبيات الفضية مقبولة فى كل من العربية السعودية والكويت حيث تبودلت بالدنانير العراقية وجاء الناس الى البحرين لشراء الجنيه الانجليزى الذهبى حتى حرم تصديره فى فبراير ١٩٤٢ الا لبلدان الامبراطورية البريطانية مما ادى الى نشاط المهربين فى هذا الصدد وسجل بلجريف فى مذكراته عملية تفتيش لعدة سفن اشتبه فيها. وقدم ربان سفينة فى ابريل ١٩٤٣ للمحاكمة لأنه اغرق سفينته عمدا وسرق حمولتها من الذهب لانه كان على علم بأن تصدير الذهب ممنوع وان التاجر الذى كان يعمل لأجله لا يستطيع ان يرفع القضية امام المحكمة.

وحكم على ربان السفينة بغرامة قدرها ٥٠٠٠ روبية والاشغال الشاقة لمدة سنة. وبعد شهرين قبض على كويتى خبأ عملة ذهبية فى حقيبته. وحدثت ايضا عمليات تهريب الأسلحة والأمر الذى سبب قلقا متزايدا للحكومة هو تورط بعض رجال الشرطة الاجانب فى عمليات التهريب فذات يوم قبض على رقيب بولندى بالقوات الجوية الملكية لتورطه فى التهريب. لكن اكبر رجل قبض عليه كان مدير الجمرک فى الخبر الذى كان يهرب البضائع خارج البحرين واثناء زيارة المعتمد السياسى (هكن بوثام) الى الدوحة فى يناير ١٩٤٥ شاهد الأشياء المهربة من البحرين معروضة فى السوق علنا.

وقد ادى نقص البضائع الى جرائم اخرى. فبرزت قضايا معقدة حول سرقة بطاقات التموين. ووجدت ٧٧ كيسا من الأرز لدى احد التجار الذى لم يستطع اقناع السلطات بأن تلك الكمية كانت لاستهلاكه الشخصى. ولكن فى نهاية عام ١٩٤٤ تحسنت الاوضاع الى درجة ان المحتكرين شعروا بأنهم خسروا. وكانت الحكومة صارمة مع المستغلين وفى مايو ١٩٤٣ فرضت غرامة ٤٠٠ روبية على تاجر باع التمور بسعر اعلى من السعر المحدد وصودرت جميع الأسلاك لدى تاجر آخر وهى اسلاك كانت تصلح لاستخدامها فى مصايد الأسماك وكان التاجر يريد بيعها بسعر ١٠ روبيات لكل رزمة وتم بيعها لمواطنین بسعر روبيتين فقط. ولكن التجار حققوا ارباحا طائلة على كل حال ولاحظ بلجريف بأن بيوتا عديدة ظهرت الى حيز الوجود عقب انتهاء الحرب جاءت تكاليف بنائها من المتاجرة فى السوق السوداء وارسل المعتمد السياسى تقريرا قال فيه انه فى يناير عام ١٩٤٤ بلغ ثمن قطعة ارض كانت قيمتها ٢٠٠٠ روبية قبل ٣ سنوات مبلغ ٧٠,٠٠٠ روبية ولكن على كل حال فإن تصرفات البحرينيين فى سنوات الحرب كانت اقل انانية من الآخرين نسبيا. وفى بداية الحرب انخفضت كميات النفط المنتج الى حد ما بسبب فقدان الأسواق التقليدية فى جنوب اوروبا واليابان وتوقفت عمليات التنقيب لاكتشاف آبار جديدة فى اكتوبر عام ١٩٤٠ وفى وقت مبكر من تلك السنة وقع سمو الشيخ حمد على اعطاء امتياز جديد مد مساحة «بابكو» الى جميع المناطق

وفى سبتمبر ١٩٤١ بلغ متوسط الانتاج ١٥,٠٠٠ برميل يوميا وفى اغسطس من العام التالى زاد الانتاج الى ٢٥,٠٠٠ برميل ثم الى ٣٣,٥٠٠ برميل وتضمنت هذه الارقام ١٥,٠٠٠ برميل و ١٨,٠٠٠ برميل على التوالى من الانتاج المحلى. وفى العام الذى يليه وصل الرقم الى ٣٧,٥٠٠ وفى عام ١٩٤٥ بلغ ٦٥,٠٠٠ برميل بعد مد

انابيب سعة ١٢ بوصة من الظهران ونال الاقتراح الذى قدم فى ١٩٤٣ اهتمام السلطات المحلية وكان عبارة عن التوصية بأنه يجب على الحكومة الأمريكية ان تتولى المراقبة او على الأقل الالتزام بالمساهمة ب ٤٠٪ فى جميع الشركات الأمريكية

النفطية العاملة فى الجزيرة العربية ولكن الشركات المعنية قاومت هذا الاقتراح فتم انشاء مؤسسة احتياطات البترول وكان من مهامها تمويل وحدة لانتاج البراميل ووحدة لتموين الطائرات فى البحرين.

هذا التوسع فى انتاج النفط كان احد العوامل التى اوجدت مشكلة فى البحرين فى

ايام الحرب وهى مشكلة نقص الايدى العاملة ففى ١٩٣٩ اراد العدد الأكبر من ٢٥٠ بريطانيا كانوا يعملون فى «بابكو» ان يرجعوا الى وطنهم بحجة التجنيد فى الجيش وشعروا بخيبة الأمل عندما صدر قرار فى مايو ١٩٤٢ ينص على ان الخدمة فى شركات النفط تعتبر خدمة عسكرية وعدم السماح لأى بريطانى بترك عمله فى شركة النفط وقبل البريطانيون والكنديون هذا القرار لكن الهنود الذين كان عددهم ٥٠٠ عامل شعروا بالظلم وقدموا التماسا الى المعتمد السياسى. وفى وقت لاحق شعر البريطانيون بضيق لأنه لم تتح لهم فرصة التمتع بالاجازة فى وطنهم منذ سنين.

وبأستثناء اقتراح قدم فى ١٩٤١ مطالبا بمغادرة ٧٠ غواصا بحرينيا الى قناة السويس للكشف عن الثروة فى السفن الغارقة لم يكن هناك اى طلب اضافى للعمالة حتى عام ١٩٤٣م. ثم احتاجت القوات الجوية الملكية الى ٣٠٠٠ عامل لعمال البناء ليس فقط فى البحرين بل فى الأماكن الأخرى فى الخليج ايضا بما فيها الشارقة. وتطلب التوسع الذى طرأ على مصنع التكرير والذى تمت الموافقة عليه فى مايو ١٩٤٣ استخدام ٣٥٠٠ امريكى و ٢٠٠٠ عامل بحرينى من البنائين واصبحت العمالة الماهرة صعبة المنال واكتشف مستخدمو المستشفى بانهم يكسبون اكثر اذا التحقوا بالجيش فى الهند وكذلك ميكانيكيو السيارات وادت قلة السواقين ذوى الخبرة الى الارتفاع فى معدل الحوادث المرورية. والاكثر خطرا من ذلك كان الاضطرابات التى سادت صفوف الشرطة فى العام التالى لانهم لم يحصلوا على علاوة الحرب الاضافية بحجة انهم حصلوا على المواد الغذائية مجانا ولم يعودوا يعتبرون انفسهم نخبة ميسرة واراد بعضهم الانتقال الى مهن أخرى. وازاء عدم السماح لهم باجازات تمردوا فى موسم الصيف مما اغضب بلجريف الذى كان ينظر اليهم بلطف دائما فتم تسريح ٥٠٪ منهم من الخدمة. وفى ديسمبر من نفس العام اضرب اكثر من ٦٠ عاملا فى مصنع التكرير عن العمل ولكن الانتاج لم يتأثر فى فترة اضرابهم التى دامت اسبوعا.

وشكلت لجنة عمالية من اصحاب المشاريع الرئيسية بما فيها القوات المسلحة وعقدت اللجنة جلسة فى ١٩٤٤ وتوصلت الى نتيجة ان كل من كان صالحا للوظيفة قد تم توظيفه فعلا ولاحظ بلجريف بأن ١٢٠ من البنات المستجندات دخلن الى المدارس فى تلك السنة وكان جميع أبائهن موظفين ماعدا ابا واحدا فقط. كان الطلب ضخما ولجأ اصحاب المشاريع الى الاحتيال لدرجة خرق الاتفاقيات الموقعة بهدف الحصول على عمال وتطلبت صناعة صيد اللؤلؤ ٧٠٠٠ عامل كما كانت هناك حاجة

كبيرة لقاطعى الشعب المرجانية التى كانت تستخدم لتدعيم الممرات بالمطار. وفى اواخر السنة تقرر توسيع راس تنورة مما تطلب ١٥٠٠٠ عامل من البحرين. وفى اغسطس ١٩٤٤ احتاجت القوات الجوية الملكية الى ٢٥٠٠ عامل آخرين ولم تنجح خطط تجنيد الأفراد فى كل من العربية السعودية والعراق وايران الا ان «بابكو» جلبت ٢٨٠ حرفيا من العراق. وبلغ النقص فى الأيدى العاملة حدا كبيرا لدرجة انه تم تعيين ٦٠٠ جندي هندی فى البحرين لنقل براميل البترول اللازمة للطائرات لان مصنع التكرير بدأ بالانتاج فعلا. وانفجرت الاوضاع فى بداية عام ١٩٤٥ عندما بدأت عملية انشاء المبانى.

وفى عام ١٩٤٢ كان هناك حوالى ٣٠٠ اوروبى وامريكى تقريبا يسكنون فى البحرين لكن هذا العدد زاد بالتوسع فى مصنع التكرير. وحسب تقرير المعتمد السياسى فقد جاءت الدفعة الأولى من عمال البناء الأمريكيين فى سبتمبر ١٩٤٣ ثم جاء ٢٠٠ رجل لمؤسسة «باكتيل» وتبعهم ٣٠٠ آخرون وكان من بينهم، حسب اقوال كل من بلجريف والمعتمد السياسى عدد من المنحرفين.

لقد أدت زيادة النشاط العسكرى فى الخليج الى قضاء الملاحين ورجال القوات الجوية اجازاتهم فى البحرين لمدة قصيرة.

وكل هذا لا يعنى ان الحياة فى البحرين بين ١٩٣٩ و١٩٤٥ دارت حول النشاط الحربى فحسب فقد توفى الشيخ حمد فى فبراير ١٩٤٢ واغرقت وفاته الشعب البحرينى فى حزن عميق وذكر بلجريف فى كتابه «العمود الشخصى» (ص ١١٨-١١٩) تفاصيل الاجراءات التى سبقت ترشيح خلفه وتضيف مذكراته تفاصيل مشوقة عن كيف صيغ كتاب الخلافة على طراز الوثيقة التى اعدت عندما تم ترشيح الشيخ حمد نفسه فى عام ١٨٩٨م* من قبل ابيه وفى كلا المناسبتين اللتين تفصل بينهما ٤٤ سنة وقع الشيخ (راشد بن محمد) شاهدا على توقيع الحاكم.

*مسألة ولاية العهد لأكبر الابناء من قبل الشيخ عيسى بن علي لابنه الشيخ حمد كانت فى اكتوبر ١٨٩٧ جمادى الآخر ١٣١٥ هـ حيث كتبت وثيقة وقع عليها عدد كبير من وجهاء الناس فى البحرين جعل الشيخ عيسى من ابنه الشيخ حمد خلفا له، وفى فبراير ١٨٩٨ طلب الشيخ عيسى اعتراف الحكومة البريطانية بأن الشيخ حمد ولى للعهد.

وقد اعترفت حكومة الهند بتنصيب الشيخ حمد وليا للعهد وصدقت على ذلك فى نهاية ١٨٩٨ (لوريمر ٣/١٣٩٥).

ارتفع الدخل الحكومي بصورة مستمرة من ٣,٧١٧,٠٠٠ روبية في ١٩٣٩ - ١٩٤٠ الى ٥,٦٣٤,٠٠٠ روبية في ١٩٤٥ - ١٩٤٦ وسجلت الدولة تقدماً ملموساً في مجالات الصحة والتربية والتعليم وفي يناير اضيف جناح جديد لمستشفى النساء الحكومي كما اضيف جناح آخر وقسم اداري في ١٩٤٢. وأنشئت مستوصفات جديدة في بعض القرى وعندما شاع الذعر عن عدوى الجدري في عام ١٩٤١ نفذ تطعيم عام ضد المرض مما وضع حداً لانتشاره وكانت هناك ٣ مدارس للبنات في ١٩٤٠ تضم ٤٥٠ تلميذة بينما في عام ١٩٤٥ زاد العدد الى ٥ مدارس تضم ١١٢٩ تلميذة. وطبقاً لتقرير المعتمد السياسي بلغ الحماس في التربية والتعليم حداً كبيراً لدرجة ان مسرحية نظمها احدى المدارس اجتذبت اكثر من ٥٠٠ سيدة بالاضافة الى المدعوين. وتم افتتاح كلية المنامة حيث توفرت فرصة الدراسة الاضافية بالانجليزية لمدة ثلاث سنوات واكثر لطلاب تراوحت اعمارهم بين ١٣ و ١٤ سنة. وتم تزويد الطلاب من الارياف بالسكن في دور الشباب وجاء عدد من المدرسين من مصر تغطية لحاجات الطلاب الذين زاد عددهم.

وسجلت البحرين تقدماً في الشؤون الأخرى أيضاً ففي نوفمبر ١٩٤٠ بثت محطة اذاعة البحرين برامجها وفي يناير ١٩٤١ اجري اول احصاء رسمي للسكان ظهر منه ان عدد السكان اقل من ٩٠,٠٠٠ نسمة وفي ديسمبر ١٩٤١ افتتح الجسر بين المنامة والمحرق ونشر خبر الافتتاح في جريدة «التايمز» اللندنية وفي نوفمبر ١٩٤٣ شاهدت البحرين اول سباق للخيل تلاه سباق آخر في وقت لاحق ونالت فرس الشيخ كأس السباق واعرب الناس عن فرحهم بالسباق والأمر الذي اثار اعجاب بلجريف هو ان عمال البناء الامريكيين تصرفوا باحترام وتواضع طوال السباق. وفي مايو ١٩٤٥ شاهد الشيخ أول مباراة في كرة القدم بين البحرين والعربية السعودية.

وفي الأيام الأولى للحرب سخر بلجريف من مشروعات تم تنفيذها فيما بعد فعلاً فاستنكر بلجريف فكرة انشاء كلية الخليج كفكرة غريبة مثل المجلس الثقافي البريطاني وعندما تكلم كل من الشيوخ سلمان ومحمد وعبد الله عن فوائد التعاون المتبادل بين دول الخليج اعتبره بلجريف مجرد كلام.

وهناك حدث من أيام الحرب يجدر ذكره ففي سبتمبر ١٩٤٢ كتب المعتمد السياسي ان ٢٠٠ من الطيور الكبيرة شوهدت وهي تدور فوق مصنع التكرير احدها سقط في المصنع ووجد انه من طيور اللقلق ويحمل حلقة معدنية وضعوها في (ليتوانيا) ولاحظ المعتمد السياسي في حيرة بأن اللقلق كان طائراً غير معروف لدى

المحليين ولم يكن له اسم محلي هذا بخلاف ما يلاحظ في البلدان الأخرى من العالم العربي حيث يحظى هذا الطير بالاحترام واطاف المعتمد السياسي قائلاً: بعد، انتصار الحلفاء في مايو ١٩٤٥ اقام المعتمد السياسي حفلاً حضره ١٠٠ ضيف وشكر المعتمد السياسي فيه الشيخ وشعب البحرين نيابة عن الحكومة البريطانية لمساعدتهم وصادقتهم طوال ٥ سنوات صعبة. ووزع الطعام مجاناً على ٥٠٠ شخص في كل من المنامة والمحرق والحد لكن الحفل الذي اقامة الشيخ فيما بعد كان اضخم واروع من حفل المعتمد السياسي.

فقد اقيم الحفل في القصر وحضره ٤٠٠ ضيف ومعظمهم عسكريون وبينهم بعض الأمريكان والتهم الضيوف ٧٩ طبقاً من الأرز واللحم وشاهدوا الرقصات العربية بالسيوف وفي الختام عزفت الفرقة الموسيقية للشرطة لحن وداعاً لأيام الحرب في البحرين.

